

(أَفْغَيْرِ السَّلَفِيَّةِ يَبْغُونَ) !؟

لأبي بكر بن ماهر بن عطية بن جمعة المصري

إِلَى نَصْرَاءِ مِلَّتِنَا الْفِخَامِ	إِلَى عُلَمَاءِ شِرْعَتِنَا الْعِظَامِ
سَلَامٌ إِلَّا هِنَا أَبَدًا عَلَيْكُمْ	أَيَا كُبْرَاءِ يَا سُرُجَ الظَّلَامِ
أَيَا شُرَفَاءِ يَا عَمَدَ الْحَيَاةِ	بِكُمْ عُورَ الْحَلَالِ مِنَ الْحَرَامِ
أَيَا كُرَمَاءِ يَا أَمَلِ الْعِبَادِ	لِنَصْرِ دِيَانَةِ الْمَلِكِ السَّلَامِ
أَتَتْرُكُ مَذْهَبَ السَّلَفِ الْكِرَامِ	لَأَجْلِ مَكَائِدِ الْخَلْفِ اللَّثَامِ !؟
أَتَتْرُكُ سُنَّةَ هُجِرَتْ دُهُورًا	لَأَجْلِ عِدَاوَةِ ظَهَرَتْ أَمَامِي !؟
أَتَتْرُكُ مَذْهَبًا هُوَ دِينُ رَبِّي	بِإِلَّا بِدْعٍ وَلَا شَطَطِ الْفِتَامِ (١) !؟
أَتَتْرُكُهُ لَأَجْلِ هَوَى الْغَوَاةِ !؟	أَتَتْرُكُهُ لِنَيْلِ رِضَا الْأَنَامِ (٢) !؟
أَتَتْرُكُهُ لَأَجْلِ دُرَيْهِمَاتِ !؟	أَتَسْرِعُ جَاهِدًا قَبْلَ الْحُطَامِ (٣) !؟
أَتَتْرُكُهُ مَخَافَةَ سِجْنِ قَوْمِي !؟	أَتَتْرُكُهُ لَأَجْلِ أَدَى الْحُسَامِ (٤) !؟

(١) الْفِتَامُ : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه .

(٢) الْأَنَامُ : الْخَلْقُ .

(٣) الْحُطَامُ : مَا تَكْسَرُ مِنَ الْبَيْسِ .

(٤) الْحُسَامُ : السيف القاطع أو طرفه الذي يضرب به .

أَتْرَكُهُ لِزَمْجَرَةٍ (٥) الْغَضَابِ !؟	أَتْرَكُهُ لِلاَّئِمَّةِ (٦) الطُّغَامِ (٧) !؟
إِذَا نُشِرَتْ شَرَائِعُ غَائِبَاتٌ	عَلَا لِحْسُودِهِمْ لَهَبُ الْخِصَامِ
وَلَسْتُ إِخَالِكُمْ (٨) أَبَدًا حَيَارَى	لِإِرْدِ جَوَابِ نَازِمِ ذَا الْكَلَامِ
سَأَتْرِكُهُ إِذَا رَجَعَ الْحَلِيبُ	لِضَرْعِ كَرَائِمِ (٩) الْبَقْرِ الضُّخَامِ
سَأَتْرِكُهُ إِذَا رَقِيَ (١٠) الْكُفُورُ	إِلَى دَرَجِ الْجَنَانِ بِلاَ مَلَامِ
سَأَلْزَمُ وَحْيِي خَالِقَنَا الْعَظِيمِ	وَإِنْ أَجَلِي تَطَاوَلَ أَلْفَ عَامٍ*
وَمَنْ تَرَكَ الدَّلِيلَ بِغَيْرِ عُنْدٍ	تَعَثَّرَ فِي الْقُعُودِ وَفِي الْقِيَامِ
وَمَنْ أَخَذَ الْعُلُومَ بِلاَ انْتِقَاءٍ	حَشَا بِجِرَابِهِ (١١) وَسَخَّ السُّخَامِ (١٢)
وَمَنْ تَبَعَ الْفَلَسِيفَةَ الْحَيَارَى	جَنَى تَلْفَ الْجَنَانِ (١٣) مَعَ الصَّمَامِ (١٤)
وَمَنْ يَذَرِ الشَّرِيعَةَ يَلْقَ عَارًا	وَيَقْتَحِمِ السَّعِيرَ بِلاَ مُحَامِي
وَتِلْكَ إِذْنُ حَسَارَةٍ خَاسِرِينَا	وَشَقْوَةٌ أَشْقِيَاءَ بِلاَ انْصِرَامِ (١٥)

(٥) الزمجرة : كثرة الصياح والصخب والصوت .

(٦) ، (٧) أي اللوم اللاتمين أوغاد الناس ، والوغد : هو الأحقق الضعيف الرذل الدنيء .

(٨) إخالكم : بكسر أوله أي أظنكم .

(٩) كرائم : جمع كريمة .

(١٠) رَقِيَ : بفتح الراء وكسر القاف وفتح الياء المشاة التحتية ، أي : صَعِدَ .

* إن شاء الله تعالى .

(١١) الجراب : المِرْوَدُ أو الوعاء ، والمزود : وعاء الزاد .

(١٢) السُّخَامُ : الفحْمُ وَسَوَادُ الْقِدْرِ .

(١٣) الْجَنَانُ : القلب .

(١٤) الصَّمَامُ : السِّدَادُ .

(١٥) بلا انصرام : بلا انقطاع .

وَإِنْ تَكُنِ الْجَرِيمَةُ نَصَرَ دِينِي	فَلَسْتُ عَنِ الْجَرِيمَةِ فِي انْفِطَامِ
رَضِيَتْ بِنَهْجِ قَافِلَةِ الرَّسُولِ	فِنِعْمَ صَحَابَةُ الْعَلَمِ الْإِمَامِ
بِهِ خَتَمَ الْإِلَاهُ مُنَبِّئِيهِ (١٦)	فَكَانَ خِتَامُهُ مِسْكَ الْخِتَامِ
فَحَيَّ (١٧) عَلَى الْهِدَايَةِ فِي ذُرَاهَا (١٨)	وَحَيَّ عَلَى الصُّعُودِ إِلَى السَّنَامِ (١٩)
هِيَ السَّلْفِيَّةُ أَنْفَتَحَتْ جِهَارًا	صَحَائِفُهَا بِلَا أَثَرِ الرَّغَامِ (٢٠)
هِيَ السَّلْفِيَّةُ اتَّسَعَتْ بِأَرْضِي	طَرَائِقُهَا بِلَا ضَرَرِ الرَّحَامِ
هِيَ السَّلْفِيَّةُ أَنْسَبَتْ قَدِيمًا	سَبَائِكُهَا بِلَا شَرَرِ الصِّدَامِ
هِيَ السَّلْفِيَّةُ أَنْفَجَرَتْ عُيُونًا	مِنَ الْخُجَجِ الْبَوَاتِرِ (٢١) كَالسَّهَامِ
هِيَ السَّلْفِيَّةُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ	بِلَا سُحْبٍ تُلُوحُ (٢٢) وَلَا غَمَامِ
هِيَ السَّلْفِيَّةُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ	فَهَلْ تَجِدُونَ أَفْضَلَ مِنْ وَسَامِي (٢٣)!
فَيَا سَلْفِي لَا تَدَعِ السَّبِيلَا	فَمَنْ لِكِتَابِ الْبِدَعِ الْجِسَامِ (٢٤)!
وَمَنْ لِعِيَاهِبِ (٢٥) الظُّلُمَاتِ فِينَا	إِذَا ذَهَبَ الضِّيَاءُ عَلَى الدَّوَامِ!؟

(١٦) مُنَبِّئِيهِ : أَنْبِيَآءَهُ .

(١٧) حَيَّ : هَلَمْ وَأَقْبَلَ .

(١٨) الدَّرَى : جَمْعُ ذُرْوَةٍ ، وَذُرْوَةُ الشَّيْءِ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ أَعْلَاهُ .

(١٩) سَنَامُ الْبَعِيرِ : أَعْلَاهُ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا : مَعَالِي الْأَشْيَاءِ وَالْأُمُورِ .

(٢٠) الرَّغَامُ : التَّرَابُ أَوْ التَّرَابُ اللَّيِّنُ أَوْ الرَّمْلُ الْمَخْتَلَطُ بِالتَّرَابِ .

(٢١) الْبَوَاتِرُ : الْقَوَاطِعُ .

(٢٢) تُلُوحٌ : تَظْهَرُ وَتَلْمَعُ .

(٢٣) أَيُّ : السُّمَّةُ وَالْعَلَامَةُ الْمُمَيِّزَةُ .

(٢٤) الْجِسَامُ : الْعِظَامُ .

(٢٥) الْغَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ وَالشَّدِيدُ السَّوَادُ مِنَ الْخَيْلِ وَاللَّيْلِ ، وَالْغِيَاهِبُ جَمْعُ غَيْهَبٍ .

وَيَا سَلْفِي لَا تَعِبِ الزَّمَانَا	وَلَا تَكُ عَنْ عُيُوبِكَ فِي تَعَامِي
وَيَا سَلْفِي سَدِّدْكَ الْإِلَاهُ	وَعِشْتِ مَعِيشَةَ الْبَطْلِ الْهُمَامِ (٢٦)
أَوَائِلُنَا مَضَوْا قُدَمَا أُسُودَا	أَوَاحِرُنَا أَتَوْا شَبَهَ النَّعَامِ*
وَلِلْمُتَهَوِّكِ (٢٧) الْخَلْفِي قَالَ (٢٨)	يُفْضِلُ مَذْهَبَ الْخَلْفِ النَّيَامِ
يَقُولُ عَلُومُنَا حِكْمَ عَوَالٍ	وَمَذْهَبُكَ السَّلَامَةُ مِنْ سَقَامِ (٢٩)
فَهَلْ أَتَتِ السَّلَامَةُ دُونَ عِلْمِ	فِيَا عَجَبًا لِذَلِكَ مِنْ نِظَامِ
وَإِنْ تَكُنِ الْعُلُومُ بِإِلَا سَلَامِ	فَتِلْكَ كَلُومٌ (٣٠) صَالِيَةِ الْحِمَامِ (٣١)
وَمَنْ رُزِقَ السَّلَامَةَ عَاشَ حُرًّا	وَإِنْ أَكَّالَ الْبُقُولَ بِإِلَا حَمَامِ
وَمَنْ عَبَدَ الْإِلَاهَةَ أَصَابَ عِزًّا	وَإِنْ سَكَنَ الْقَفَّارَ (٣٢) بِإِلَا حِيَامِ
رَفَعَتْ إِلَى السَّمِيعِ يَدِي دُعَائِي	فَلَا رَجَعْتُ مُخَيَّبَةً الْمَرَامِ (٣٣)
أُرِيدُ رِضَا الْكَرِيمِ وَدَارَ خُلْدِ	بِهَا الدَّرَجَاتُ عَالِيَةُ الْمَقَامِ
بِهَا الصُّلَحَاءُ وَالشُّهَدَاءُ حَقًّا	بِإِلَا نَصَبٍ هُنَاكَ وَلَا مَنَامِ

(٢٦) الْهُمَامُ : الملك العظيم الهمة ، والسيد الشجاع السخي ، خاص بالرجال .

** أعني الحائدين عن مذهب السلف .

(٢٧) الْمُتَهَوِّكُ : الْمُتَحَيِّرُ .

(٢٨) قَالَ : أي قول ، والمراد هنا القول السيئ .

(٢٩) السَّقَامُ : المرض والعدة .

(٣٠) كَلُومٌ : جمع كَلَمٌ ، وهو الجرح .

(٣١) صَالِيَةِ الْحِمَامِ : أي داخلة ومقتحمة وواردة حياض الموت .

(٣٢) الْقَفَّارُ : جمع قَفْرٌ ، وهو الخلاء من الأرض .

(٣٣) الْمَرَامُ : الطَّلَبُ .

إِذَا غُمِسَ السَّعِيدُ بِهَا قَلِيلًا	أَحْسَّ بِأَذَّةِ الظَّفَرِ التَّمَامِ
فِيَا غَفَرَ الْغُفُورُ لِي الدُّنُوبَا	وَيَا رَحِمَ الرَّحِيمِ أَخَا وِنَامِ (٣٤)

(٣٤) وِنَام : وفاق .